على ذلك اذ من شرط كل شرط وقع في البدن لغرض مقصد ان يكون له جزاء
من برء من مرض او غيره فكذا هنا لما روّع صلى الله عليه وسلم بشق قلبه للمرة بعد المرة
وبما حصل له من الخوف والتألم جوزي على ذلك بجزاء عظيم مشابه له في الصورة هو
شق القمر الذي هو اظهر معجزاته وابهرها بعد القرآن وفي كلامه الجناس التام بين شرط
وشرط اذ هما مختلفان معنى وحقيقتان ولا يقدح فيه كون الاول حقيقة نحوية والثاني
حقيقة عرفية على ان الاول يحتمل ان يكون بمعنى العلامة فيكون مع كون الثاني بمعنى الجرح
كل منهما حقيقة لغوية فجاء التجنيس التام اتفاقا وبفرض ان احدهما مجاز يكون فيه
التورية او حقيقة ايضا لكنه ابعد فهما من اللفظ يكون فيه الجناس التام والتورية
ومن الكلام فيهما منوفي اذ الشرط المراد به في الاول ما علق بحصوله حصول شيء اخر
يسمى جزاء وفي الثاني شق الجلد واللحم والجزاء فيه تورية ايضا اذ هو يطلق على الجزاء النحوي
والجزاء العرفي وهو المجازاة على ما صنع وقع منه ومنه جزيته وجازيته بما صنع جزاء
ومجازاة ورمى بالحصى فاقصد جيشا ما العصى عنده وما الالقاء ٥
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ايضا انه في غزوة بدر وغزوة حنين
رمى اعدائه بالحصى فاقصد اي اصاب فاهلك ففي القاموس اقصد السهم
اصاب فقتل مكانه جيشا عظيما كانوا ألبوا عليه حتى ظن ظان انهم لا يبقون
احدا من المسلمين وبيان ذلك انه لما التقى الجمعان يوم بدر تناول صلى الله عليه
وسلم كفا من الحصى فرمى في وجوههم وقال شاهت الوجوه اي قبحت وانهزمت

فلم يبق مشرك مع كثرتهم وقلة ذلك الحصى الا دخل في عينيه ومنخريه منها شيء فانهزموا
فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم قال عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال
هذا يوم بدر اخذ ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة
القوم وبين [بحصاة ٣] اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا ولذلك روى غير واحد انها
نزلت في رميه يوم بدر وان كان رمى في غيره ولاهل الجبر في هذه الاية غلط لا ينبغي
يذكره ثم رده قالوا فيها سلب فعل النبي صلى الله عليه وسلم عنه واضافته
الى ربه وهو عين الجبر وابطال نسبة افعال العباد اليهم وليس كما زعموا والا لزمهم
ان لا تكليف ولا عقاب وسرّها في الاية ان تلك الرمية من البشر لما لم يبلغ المبلغ
كان منه صلى الله عليه وسلم مبدؤها وهو الحذف ومن الرب تعالى نهايته
وهو الايصال فاضاف اليه رمى الحذف الذي هو مبدؤه ونفى عنه رمى الايصال الذي
هو نهايته ونظير هذا في الاية بعينها فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فاخبرهم الله
تعالى انه المتفرد بالتأثير وان غيره ليس منه الا الاسباب تظهر للناس قيل ورماهم
بالحصى يوم الاحزاب وفيه نظر وانما الذي نقل انه صلى الله عليه وسلم لما بلغت
القلوب الحناجر دعا عليهم فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم
الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فارسل الله عليهم الريح فرمتهم بالحصا وسفت
عليهم التراب واقلعت اوتاد خيامهم فسقطت عليهم وكفأت قدورهم

Copyright © King Saud University